Mecelletu Mo'hadi'l-Mahtutati'l-Arabiyye, c.61, sy.2, 1439/2018 Kahire

Azmzadeler
012467
076

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

مَسْرَد كتب

مدرسة محمد باشا العَظْم

نشرٌ ودراسةٌ

سعيد ضامن الجوماني
دكتوراه في علم المكتبات

MADDE YAYIMLANDIKTAN SONRA GELEN DOKÜMAN
01 Mart 2019

ملخص

وقف محمد باشا العَظْم (ت١١٩٧هـ/١٧٨٣م) الوزير ووالي الشام كتبًا كثيرة على مدرسته، ولدينا اليوم سجلٌّ بهذه الكتب، تقوم هذه الدراسة على نشره ودراسته.

ولا شك أن هذا السجل/المَسْرد يُعَدُّ منطلقًا مهمًّا لمن يروم دراسة الحركة الفكرية في دمشق في القرن الثامن عشر الميلادي، من خلال قياس التوزُّع الكمي والموضوعي للمقتنيات.

كما يُتيح المَسْرَد الوقوف على المستوى الذي بلغته عملية الفهرسة في هذه المكتبة، وتُجَسِّد مقدمته اللائحة التنظيمية للعمل فيها، إضافة إلى ما قدمته من معلومات صحَّحت ما جاء في كتب التاريخ عن مؤسِّس المدرسة.

10-73

تُعَدُّ كتبُ (وقفِ الكتب)، فهارسَ مكتبية؛ لأنها تقدم إحصاءً لرصيد مكتبة معينة في زمن معين، ولأنها تقدم حدًّا أدنى من بيانات الوصف الببليوجرافي للمجموعة المقتناة، ولأن الدراسة المقارنة لها بوصفها فهارس مكتبية أدت إلى دعم رصيد المشتغلين في فهرسة المخطوطات(١).

والجدير بالذكر أن الفهارس المخطوطة للمكتبات العربية لم تأخذ حقَّها من الدراسة والتوظيف، علمًا بأنها منجم بكْر لمعلومات يتعذر وجودها في مكان آخر، أو له الدرجة ذاتها من المصداقية. فمثلًا هي لم تستثمر بوصفها قرينةً في دعم الأبحاث التي تتناول التأريخ للحركة الفكرية في مجتمع ما خلال حقبة معينة.

وعليه، فإن أهمية الوثيقة التي تقدِّمها هذه الدراسة تنبع من مَسْرَبين، الأول: أنها مرآةٌ تعكس جانبًا مهمًّا من الحياة العلمية في دمشق في القرن الثامن عشر الميلادي؛ لأن الكتب الموقوفة جاءت تلبية لحاجات الطلبة، وممثلة لعلوم عصرهم. والثاني: أنها ركيزة أساسية لفهم فلسفة العمل المكتبي الممارس في هذه المكتبة وذهنيته.

وقبل الولوج في الدراسة المكتبية للمَسْرَد، حريٌّ بنا أن نعرِّف بمؤسس المدرسة وواقف المكتبة، الوزير وأمير الحاج ووالي الشام محمد باشا العَظْم.

الوزير محمد باشا العَظْم (حياته، وحكمه)

هو محمد بن مصطفى بن فارس بن إبراهيم. جدُّه لأمِّه الوزير إسماعيل باشا العَظْم(٢). وُلِدَ في دمشق في العاشر من شوال سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م. وفيها نشأ وترعرع، وأخذ العلم. وعلى ما يبدو أنه كان خصيصًا بخاله الوزير سعد الدين العَظْم(٣). ففي

(١) انظر: قراءة جديدة في فهارس قديمة (استخراج عناصر وصف مغفلة). مجلة معهد المخطوطات العربية. مج ٥٩، ج٢. (نوفمبر ٢٠١٥). ص١١٩-١٣٧.

(٢) هو أول من تولى حكم دمشق من آل العَظْم (١١٣٨- ١١٤٤هـ). وكان لين العَريكة، احتكر القوت وخزنها عن الناس. واتسمت فترة حكمه بالغلاء الشديد، ووقوع الفتن، واضطراب الأمن في دمشق. انظر: الباشات والقضاة، ٦٢- ٦٤، الوزراء الذين حكموا دمشق، ٧٧.

(٣) سعد الدين بن إسماعيل العَظْم (ت١١٧٥هـ/١٧٧٢م). انظر ترجمته في: إعلام النبلاء ٢٦٦/٣.